

## محاربة الاحتلال للغة والثقافة العربية

### وموقف الحركة الوطنية

أ. محمد لحسن زغدي

عمد الاحتلال الفرنسي منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر سنة 1830 إلى محاربة الإسلام واللغة العربية، حيث عمد بكل الوسائل إلى تنصير الشعب الجزائري وسخر لذلك كل الوسائل، ولم تكن حربه ضد الإسلام أقل شراسة من تلك التي شنّها ضد لغة القرآن. حيث عمل على التضييق عليها نظرا لتعلق الجزائريين بها إذ لا يفرق الجزائري بين الإسلام والعربية، حيث يجسد فيها الدين ويذهب إلى حد أن كل عربي مسلم بالضرورة، لأنه يتكلم وينطق لغة القرآن الكريم ولذلك أجّلها وتعلّق بها. ومن هنا كانت حرب المحتل لها انطلاقا من تلك المعطيات.

وذلك لأن الاحتلال يعرف جيدا مدى قيمة اللغة عند كل شعب يريد أن يحافظ على شخصيته، ويعتز بها، وفي هذا خطر على وجود المحتل الدخيل، ولما كانت اللغة العربية هي وعاء الثقافة العربية فقد ركز حربه عليها، لأنه متى ما تم له القضاء عليها، يمكنه القضاء على الثقافة العربية بالجزائر، وبالتالي على الشخصية الجزائرية بسهولة ويسر<sup>(1)</sup>.

حيث عمد الاحتلال الفرنسي في حربه الثقافية إلى فرنسة الجزائر وصبغها بألوانه والمقصود منها كما يقول الأستاذ تركي رابح: "هو إحلال اللغة الفرنسية وثقافتها، محل اللغة العربية وثقافتها في الجزائر، حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن - لغتهم وثقافتهم القومية ويستعيضون عنها باللغة والثقافة الفرنسية، كما حصل في بعض البلدان... فنسيت لغتها وثقافتها، واستبدلتها بلغة وثقافة المستعمر... مثل الهنود الحمر في أمريكا الشمالية، ومعظم شعوب أمريكا اللاتينية، وبعض شعوب القارة الإفريقية.."<sup>(2)</sup>

---

1- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الوطنية: ص 91، 92.

2- نفسه، ص 104.

انطلاقاً من تلك القاعدة يتضح مدى إصرار الاحتلال الفرنسي على الاستمرار في حربه ضد اللغة العربية وثقافتها والتي لم تنتهي إلا بنهاية سنة 1962.

وهدفه من وراء ذلك يضيف الأستاذ تركي: "هو محاولة صبغ البلاد بصبغة فرنسية خالصة في كل صغيرة وكبيرة، حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضياً وحاضراً ومستقبلاً بثقافتها ولغتها القومية، وتاريخها الاسلامي، فانتمائها الحضاري إلى الأمة العربية، حتى تنشأ الأجيال الجزائرية الصاعدة في ظل هذه السياسة المرسومة نشأة ممسوخة في كل شيء أو مقطوعة عن جذورها الأصلية." (1)

وتأكيداً لتلك السياسة التي صبغت أعمال إدارة الاحتلال ما جاء في إحدى التعليمات التي صدرت في أوائل أيام الاحتلال عقب تنظيم الإدارة الفرنسية في الجزائر: "إن إيالة الجزائر لن تصبح حقيقة، "مملكة فرنسية" إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية، والعمل الجبار الذي يترتب علينا انجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي - بالتدريج - إلى أن تقوم مقام اللغة الدارجة بينهم الآن." (2)

ولتأكيد ما جاء في تلك التعليمات ورد في تقرير رسمي وضع سنة 1849 ما نصه: "لا ننسى أن لغتنا هي اللغة الحاكمة، فإن قضاءنا المدني الجزائري، والعقابي، يصدر أحكامه على العرب الذين يقفون في ساحته بهذه اللغة، وبهذه اللغة، يجب أن تصدر - بأعظم ما يمكن من السرعة - جميع البلاغات الرسمية وبها يجب أن تكتب جميع العقود، وليس لنا أن نتنازل عن حقوق لغتنا، فإن أهم الأمور التي يجب أن يعني بها قبل كل شيء، هو السعي وراء جعل اللغة الفرنسية دارجة عامة بين الجزائريين - الذين عقدنا العزم على استمالتهم إلينا، وتقبلهم بنا، وإدماجهم فينا، وجعلهم فرنسيين " (3)

كما كتب مرسيه (E. MERCIER) رئيس بلدية قسنطينة في هذا الصدد يقول: "هناك حائط يفصلنا، هو الدين، وهذا الحائط قوي جداً رغم أنه مبنى من التراب، ومن العبث محاولة تحطيمه وإنما يكفي لذلك فتح بعض النوافذ عن طريق نشر اللغة الفرنسية أولاً وبعض الأفكار الصحيحة وبعض المعارف الدقيقة والمفيدة أخيراً".

وفي نفس السياق يقول الجنرال دوتبول (D'Hautpoul) وزير الحربية الفرنسي السابق: "إن إحدى الوسائل البناءة للوصول إلى السلم الكامل في الجزائر هو في نشر وتوسيع مجال معرفة اللغة الفرنسية لدى سكان الأهالي".

1- نفسه، ص 105.

2- نفسه، ص 106.

3- نفسه، ص 106-107.

وبالنسبة للغزو الثقافي والأخلاقي وتمكين إدارة الاحتلال من الوصول إلى تحقيقه يقول دوماس سنة 1848 ما نصه: "بإمكاننا البدء حالياً جدياً على الأقل في المدن الغزو الأخلاقي عن طريق التربية والتعليم. والحاجز القائم بيننا وبينهم ليس صعب الاختراق وسيتقلص يوماً بعد يوم ليزول في نهاية المطاف عندما تتكلم الأجيال القادمة اللغة الفرنسية معنا."

كما يعبرالدوق دو ريفكو عن هذا الاتجاه بقوله: "أرى أن نشر التعليم ولغتنا هما الوسيّلتان الأكثر نجاعة لتحقيق التقدم لسيطرتنا في هذا الاتجاه."

في حين يرى البعض الآخر من الساسة الفرنسيين غير ذلك، مثل النائب طوموس فقد كتب يقول سنة 1887 "إننا نخطئ سياسياً عندما نقوم بتطوير ونشر لغتنا الفرنسية لدى الأهالي". (1)

ولتجسيد تلك السياسة في الواقع قامت سلطات الاحتلال الفرنسية بشن حرب واسعة النطاق على اللغة العربية في جميع مراكزها ونواظدها وفي المؤسسات التعليمية بحيث لم يبق لها مكان تحافظ فيه على وجودها وبقائها إلا في بعض المدن والمناطق المعزولة، أو من خلال ثلاث قنوات وهي المدارس الإسلامية الثلاث والمرخص بها (الجزائر - قسنطينة - تلمسان) كما سنشير إليها لاحقاً والمدارس القرآنية والوعظ والإرشاد في المساجد. (\*)

كما سعت سلطات الاحتلال الفرنسي إلى اتخاذ إجراءات وتدابير للقضاء على اللغة، بإصدار قرارات كما سيتضح لاحقاً في الحديث عن المراسيم الصادرة في هذا الشأن، وغلق المدارس والكتاتيب، وكل مجال يمكن أن تنفذ منه اللغة العربية وثقافتها، وفي هذا المجال يقول الشيخ البشير الإبراهيمي: "كل الوسائل التي تتذرع بها حكومة الجزائر (\*\*\*) لمقاومة التعليم العربي، هي إما قوانين أصدرها مجلس الأمة في فرنسا في أوقات مختلفة، أو لأسباب متنوعة، وإما قرارات إدارية فردية، مصدرها الجزائر، ومبناها على إيعازات بوليسية، توجهها الروح الاستعمارية، . . . وكلما زادت الأمة إقبالا على تعليم لغتها ودينها زادت الحكومة في القيص تضيقاً حتى ولو أنها نفذت تلك القرارات بحذافيرها لما بقي في الجزائر من يكتب حرف هجاء عربياً . . .". (2)

ولتقنين حربها ضد اللغة العربية عملت سلطات الاحتلال الفرنسية على إصدار المراسيم وسن القوانين التي تحدّ من مجال تعليم اللغة العربية ومحاصرتها ومراقبة تعليمها والتضييق على القائمين عليها

1- عبد القادر حلوش، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ص 179-181.

\* - نفسه وللمزيد ينظر أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2.

\*\* - يقصد إدارة الاحتلال الفرنسي.

2- محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص233.

ونظراً لكثرتها وتنوعها، نذكر بعضها خاصة تلك التي كانت في نهاية القرن 19 وبداية القرن الـ 20 والمتعلقة بالتعليم العربي في الجزائر على الشكل الآتي:

- مرسوم 21 نوفمبر 1882 - يتعلق بنزع مراقبة المدارس الإسلامية من العسكريين وإعطائها للمدنيين.
- مرسوم 13 فبراير 1883 - جاء لتنظيم التعليم العمومي والحر، وقد وضع بطلب من وزير التربية والتعليم الفرنسي (جول - فيري) حيث أقر إجبارية التعليم. لكنه في الميدان حدث العكس، حيث أدى إلى القضاء على اللغة العربية ومحاربتها بشتى الوسائل، فقد منع تلاميذ القسم المتوسط والعالي التكلم بلغة أخرى غير الفرنسية حتى في أوقات الاستراحة.
- مرسوم 26 جويلية 1883، أخضع التعليم الإسلامي إلى إدارة التربية الفرنسية.
- مرسوم 30 أكتوبر 1886 خاص بمراقبة التعليم الحر والقائمين عليه.
- مرسوم 18 نوفمبر 1887 حول تنظيم التعليم الابتدائي ومراقبته.
- مرسوم 9 ديسمبر 1887 حول تنظيم التعليم العمومي والخاص بالجزائر ويستثنى الجزائريون من التعليم الإجباري إلا في البلديات المحددة بمراسيم من الحاكم العام. (\*)
- مرسوم 23 جويلية 1895، جاء في إطار محاولة الإصلاح التي أرادت أن تقوم بها الحكومة الفرنسية، بعد تقرير مجلس الشيوخ المتعلق بوضعية التعليم في المدارس الإسلامية بالجزائر وكيفية إصلاحها.
- وقد استكمل بمرسومين إصلاحيين للحاكم العام:
- الأول: في 01 أوت 1895 يتعلق بتحسين ظروف المدارس ونظامها وحالة الطلاب فيها.
- والثاني: في 06 أوت 1895 حدد الوظائف التي يحتلها خريجو هذه المدارس، وذلك اعتباراً من تاريخ 01 جانفي 1898.
- لكن في الواقع لم يطبق أي مرسوم من تلك الإصلاحات نظراً للمعارضة الشديدة للمستوطنين الأوروبيين في الجزائر، رغم أن تلك المراسيم أعطت أولوية التعليم في المدارس إلى اللغة والثقافة الفرنسية على حساب اللغة العربية، التي أهملتها حيث أعطيت (05) ساعات فقط في الأسبوع لتدريسها.
- مرسوم 18 أكتوبر 1892، جاء هذا المرسوم لتلبية لرغبة المستوطنين الأوروبيين، حول نوعية التعليم بالنسبة للجزائريين حتى يبقوا على هامش المجتمع الأوربي الدخيل، وذلك بتغليب الجانب التطبيقي وعدم الغوص في كنه اللغة الفرنسية وآدابها، لأنهم يريدون حرفيين، لا علماء جزائريين.

\* - عبد القادر حلوش، ص: 198-199-143-144-150

ويؤكد ما جاء في مرسوم ديسمبر 1887، خاصة في مادته (03) المتعلقة بإجبارية التعليم التي لا تشمل كل الجزائريين. خاصة المناطق الصحراوية التي كان يعيش فيها جزائريون فقط قد حرمت من الحركة التعليمية نهائياً، ولم تشر إليها المراسيم الحكومية المتعلقة بالتعليم في جميع مراحلها.

- مرسوم 3 جانفي 1893، الصادر عن الحاكم العام حول توزيع المدارس الأهلية

- مرسوم 1908 الخاص بتأسيس المدارس الإضافية المتعلقة بالجزائريين أو ما يعرف (بالمدارس الأكواخ). (\*\*)

وقد سبق تلك القوانين والمراسيم والإجراءات، عمليات نهب واسعة النطاق للتراث الوطني الجزائري، خاصة ما تعلق بالجانب العربي الاسلامي، حيث قام المحتلون بنهب المكتبات الجزائرية وإفراغها من كنوزها العلمية التي كانت تزخر بها من: (مخطوطات وكتب ووثائق)، وقد كانت حملاتهم العسكرية المحتلة المرفوقة بضباط ورجال دين مسيحيين، يستولون على كل النفائس العلمية التي يعثرون عليها في طريقهم في كل مكان طيلة فترة الغزو العسكري (1830 - 1900) مدة سبعين سنة من العمل العسكري ويرسلونها إلى فرنسا، فضلا عن المكتبات التي تم إحراقها، كما فعلوا بمكتبة الأمير عبد القادر بعد أسره سنة 1847.<sup>(1)</sup>

وبعد أن أستتب الأمر له في الجزائر، وأقام أسس إدارته عمد الاحتلال الفرنسي إلى القضاء على معظم مراكز الثقافة العربية واللغة العربية نفسها، المتمثلة في: المدارس والجوامع، والزوايا، التي كانت قائمة في البلاد قبل الاحتلال، فقام بتحويل البعض منها إلى معاهد للثقافة الفرنسية، وبعضها سلمها إلى الهيئات التبشيرية المسيحية، والبعض الآخر قام بهدمه تحت دعوى إعادة تخطيط المدن الجزائرية. وذلك تنفيذا لرغبة وإرادة المستوطنين الأوروبيين بعد سن تلك المراسيم للتضييق ومحاصرة اللغة العربية وثقافتها.

فمثلا في منطقة قسنطينة كانت هناك (387) ما بين مدرسة تعليمية وقرآنية وزاوية سنة 1837، لم يبق منها بعد الاحتلال إلا (30) مدرسة فقط. وفي مدينة عنابة كان بها قبل الاحتلال (39) مدرسة و (37) مسجدا وزاويتان لم يبق منها بعد الاحتلال إلا ثلاث مدارس و (15) مسجدا. ولتأكيد تلك الوقائع الإنسانية التي مارسها المحتل في حق الشعب الجزائري ولغته وثقافته ودينه، جاء في تقرير الوالي العام على الجزائر (الدوق دومال) في العقد الثامن للقرن التاسع عشر، الموجه إلى حكومة باريس اعترافه في

\*\* - نفسه، ص: 159-163.

1- تركي رابح - المرجع السابق، ص: 94.

قوله: "قد تركزنا في الجزائر واستولينا على المعاهد العلمية وحولناها إلى دكاكين أو ثكنات، أو مرابض للخيل استحوذنا على أوقاف المساجد والمعاهد".<sup>(1)</sup>

لقد عمدت الجمهورية الثالثة الفرنسية إلى الغزو المعنوي للشعب الجزائري، من خلال اعتمادها سياسة تعليمية عقيمة، فقد ذكر المؤرخ شارل أندري جوليان: أنه في سنة 1830 كانت في الجزائر 36 مدرسة ابتدائية تدرس باللغتين العربية والفرنسية بها (1300 تلميذا مسلما) ومدرستان للتعليم المتوسط تقدمان التعليم باللغة العربية والفرنسية وثلاث مدارس عربية، غير أن سلطات الاحتلال الفرنسي أغلقت المدارس الابتدائية والمتوسطات العربية وأهملت المدارس. وفي سنة 1882 لم يبق سوى 16 مدرسة ابتدائية.<sup>(2)</sup>

لم تكتف سلطات الاحتلال بذلك، بل ذهبت إلى الأبعد في حربها الثقافية ضد اللغة العربية لمحو كل آثار الأصالة والأنا للفرد الجزائري، فأصدرت قرارًا وزاريا من طرف وزير الداخلية الفرنسي "شودان Chaudain" في عام 1938 ينص على أن اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لا يجوز تعليمها في معاهد التعليم سواء كانت حكومية فرنسية أم شعبية حرة، كمعاهد التعليم العربي الحر إلا بترخيص خاص من الإدارة، كما اعتبر القرار عملية تدريس اللغة العربية لأبناء الجزائر ونشرها بينهم "محاولة عدائية لصبغ الجزائر بالصبغة العربية"

يعد هذا القرار بما ورد فيه عملية إعتدائية على الشخصية الجزائرية وثقافتها كما يعد أيضا خرقا صريحا للمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان، وذلك بفرضه عملية المسخ وتحكيم قاعدة الغالب على المغلوب. وذلك باعتبار تعلم المغلوب لغته هو عمل سياسي ضد الغالب يجب عقابه. ويعد هذا الإجراء فريدا من حيث الشكل والمضمون، بأن يمنع شعب بموجب القانون تعلم لغته ونشرها بين الناشئة من أبناء قومه، وهو ما لم تشهده شعوب قبل الشعب الجزائري بهذه الكيفية.

انطلاقا من تلك الإجراءات ضد اللغة العربية كان نصيبها في التدريس مطابق لوضعها كلغة أجنبية، لأن إدارة الاحتلال سارعت في تنفيذ النص وبالغت في الإجراءات حتى تضمن التطبيق الفعلي للقرار نصا وروحا.

للتلك الأسباب لم يحظ تعليم اللغة العربية بمكانة مناسبة إلا في ثلاث مدارس (الجزائر، وقسنطينة، وتلمسان)، بالإضافة إلى المعهد العالي للدراسات الإسلامية (الذي أنشئ بمرسوم 5 جويلية 1946).<sup>(3)</sup>

1- أحمد محساس، الحركة الوطنية الثورية في الجزائر، ص: 104.

2- تركي رابح، المرجع السابق، ص: 128، وكذلك جريدة "المنار" بتاريخ 1952/04/11.

3- أحمد محساس، المصدر السابق ص: 408.

وذلك لتحجيم اللغة العربية وحصرها في مدارس محددة حتى يمكن مراقبة القائمين على نشرها، كما أن قرار 7 مارس 1938 سالف الذكر يقضي بجبر كل متعاط للتعليم العربي بطلب رخصة. لكن هذه الرخصة لا تمنح إلا لمن تشهد له تقارير شرطة الاستعلامات بحسن الولاء لإدارة الاحتلال. ومن جهتها تقوم الشرطة الفرنسية بالاعتداءات على المدارس العربية بالتعرض للقائمين عليها من معلمين وأنصار. (1)

وهذا تطبيقاً لتلك السياسة المنتهجة ضد اللغة العربية والتعليم العربي في الجزائر ومحاولة إبعاد الجزائري عن لغته وثقافته بالقوة، وإذا لم يمثل لإرادة المحتل تلصق فيه كل التهم، بحيث اعتبرت السلطات الفرنسية في الجزائر أن كل مدرسة للتعليم العربي هي سياسية (أي وطنية) في نظرها تشتغل بالأعمال السياسية وتلقن تلاميذها أشياء غير لائقة بأمن الإدارة (2) وهو السر من وراء محاربة الثقافة العربية الإسلامية، لأنه في نظر المحتل كل متمسك بأصالته ومعتز بقوميته هو طني، وبالتالي هو عدو يحمل أفكاراً معادية تنشد الاستقلال والحرية لذا وقفت في وجه المدارس والتدريس الحر والمدرسين من أبناء الجزائر.

لقد حرمت تلك السياسة الفرنسية المعادية فئات كبيرة من أبناء الشعب الجزائري من نعمة العلم والتعليم وحكمت عليهم بالجهل والامية ليعيشوا على هامش المجتمع الأوربي الدخيل، ونقدم في هذه الدراسة بعض الإحصائيات الدالة على تلك السياسة بالأرقام.

وهكذا فقد مس التعليم في المرحلة الابتدائية في سنة 1890 (1.73%) من مجموع الأطفال الجزائريين الذين هم في سن التمدرس أي (10.000) تلميذا وارتفع هذا العدد سنة 1900 إلى (4.3 % ) أي (33 397) تلميذا.

وفي سنتي 1917 - 1918 مس التعليم (49000) طفلا في سن التمدرس من مجموع (850.000 ) أي بنسبة (5.7%).

وعشية الاحتفال بالذكرى المئوية للاحتلال كان هناك (60 644) طفلا متمدرسا من بين (900.000) من هم في سن التعليم أي بنسبة (6%). (3)

1- جريدة المنار 1952/04/11.

2- المنار 1952/12/12 للمزيد ينظر: غبد القادر حلوش سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، ص: 202-203.

3- أحمد محساس: المصدر السابق، ص 401.

أما المحظوظون من أبناء الجزائر الذين وصلوا إلى التعليم العالي وزاولوا دراستهم في جامعة الجزائر فقد وصل عددهم سنة 1940 (89) طالبا. (1)

وتدل إحصائيات سنة 1944، أن عدد الأطفال الجزائريين الذين كانوا في سن الدراسة بلغ عددهم (1250000)، لم تتح فرصة التعليم الابتدائي إلا لـ (110.000) من المجموع المذكور، وفي عام 1954 كان (2070.000) طفل جزائري تتراوح أعمارهم بين (5 و 14 سنة) لم يتمكن من الحصول على التعليم الابتدائي منهم إلا (307 100). (2)

أما الذين شاءت الظروف لهم أن يتعلموا من أبناء الشعب الجزائري فلم تكن مدارسهم شبيهة بمدارس أبناء الأوربيين، التي كانت لا تختلف عن المدارس في فرنسا نفسها في جميع اللوازم الدراسية. (3)

أما مدارس الجزائريين، ومستلزماتها، فيصفه التقرير السنوي للتفتيش الأكاديمي، والذي اقتصر على مدينة الجزائر، في العام الدراسي 1945 - 1946 جاء فيه على الخصوص: "الحالة المادية: فصول صغيرة خربة وأماكن غير صالحة للسكن، والأدوات الصحية والرياضية نادرة - ولا توجد مياه في أغلب الأحيان - الفصول عربية بدون مقاعد ويجلس الطلاب على الأرض أما مكتب المدرس فقديم وفي حالة بالية، وعن حالة التعليم الراهنة: فصول مزدحمة - أعمار متباينة للغاية - نقص في الأماكن - الدراسة نصف الوقت والنتائج هزيلة" (4).

وفي سنة 1945 بلغ عدد المسجلين في التعليم الابتدائي حتى العالي بمن فيهم الحضانة، (85201) بينما بلغ عدد الأوربيين لنفس السنة (206 241). (5)

إذا ما قارنا بين عدد المسجلين لسنة 1944 ونظرائهم لسنة 1945 نجد أنه تم هناك تراجع كبير في عدد المسجلين، بلغ (24 790) أي أن سنة 1944 كانت أحسن بكثير، وهذا يرجع إلى أن السنة الدراسية 45 - 1946، سبقتها أحداث دامية عاشتها الجزائر تمثلت في المجازر الدموية الرهيبة التي ارتكبتها إدارة الاحتلال برئاسة الجنرال دي غول في حق الشعب الجزائري في احتفالات يوم النصر يوم 8 ماي 1945 والتي فقد فيها الشعب الجزائري أكثر من (45 000) شهيداً أغلبهم من الأطفال، وقد كان أول ضحية

1- عبد اللطيف بن أشنهو، ص: 480-481.

2- عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا، ص 160-161

3- زغيدي محمد حسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني ص 32.

4- سعد زغلول فؤاد: عشت مع ثوار الجزائر، ص 39-40.

5- المصدر نفسه، ص 40.

يستشهد برصاص الاحتلال الغادر من على يد ضابط في البوليس الفرنسي بمدينة سطيف، الطفل الكشاف سعال بوزيد الذي كان يحمل العلم الوطني الجزائري بألوانه الأخضر والأحمر والأبيض.

تلك الأحداث كان لها أثرها على السنة الدراسية.

أما في سنتي 1949 - 1951، فيشير الإحصاء الذي نشرته إدارة الاحتلال في سنة 1955، أن عدد الطلبة الجزائريين في التعليم الثانوي والجامعي بلغ (3734)، أما الأوربيون فقد بلغ عددهم (20658).<sup>(1)</sup>

وأما بالنسبة للمدارس التقنية العليا، فقد كانت عمليا مغلقة في وجه الجزائريين فالمدرسة الوطنية للزراعة، التي كانت تضم (102) طالبا عام 1953، كلهم أوربيون والمدارس الوطنية الثلاث (التقنية، التجارية والصناعية)، كانت تضم (355) طالبا عام 1953، منهم (09) جزائريين فقط.<sup>(2)</sup>

هذه النسب الضئيلة للجزائريين، في المدارس التقنية، التي كانت تدرس باللغة الفرنسية فقط، إنما كانت توحى عن السياسة الفرنسية المعتمدة في الجزائر، لتبعد الجزائريين عن كل ما هو علم تقني، لتبقى الجزائر دائما تابعة ولا تستطيع أن تقوم بنفسها، إن هي حاولت، وبالتالي يحكم عليها بالتبعية والتخلف بتلك الإجراءات كانت سلطات الاحتلال تخطط لمستقبل الجزائر.<sup>(3)</sup>

هذا في التعليم التقني أما في التعليم الثانوي فقد كان هناك في سنة 1954 (6308) شابا و(952) فتاة جزائرية، في الثانويات التي يبلغ عددها (49) ثانوية في أنحاء القطر الجزائري، وذلك من مجموع (34 468) <sup>(4)</sup> طالبا وطالبة أي عدد التلاميذ الأوربيين يبلغ (27 208).

أما في التعليم العالي فقد كان مسجلا في الفروع الغير تقنية وباللغة الفرنسية لأن اللغة العربية كانت محرمة على المستويات الدنيا بصفتها لغة أجنبية وبذلك لم يكن لها حظ في التعليم العالي: ففي سنة 1954، كان هناك (179) طالبا من أصل 518 جزائريا في جامعة الجزائر، مسجلين في الحقوق و(165) في الآداب، و(66) في الطب، ثم 118 فقط في العلوم.<sup>(5)</sup>

1- المصدر نفسه، ص 40.

2- عبد اللطيف بن أشنهو: المرجع السابق، ص 482.

3- زغيدي محمد حسن: المرجع السابق

4- عمار يوحوش: المرجع السابق، ص 161.

5- نفسه، ص 161.

هكذا إذن عمد الاحتلال الفرنسي منذ بداية عهده بالجزائر، إلى سياسة محاربة اللغة العربية ونشر الجهل وزرع الأمية، في وسط المجتمع الجزائري، وقد بلغ مراميه في ذلك إلى حد بعيد، وما جاءت سنة 1954، إلا ومعظم الشعب الجزائري لا يعرف القراءة والكتابة.<sup>(1)</sup>

ويمكن إجمال أهداف السياسة الفرنسية، في هذا المجال في النقاط الآتية:

1 - محاربة اللغة العربية والثقافة العربية والقائمين عليها والمنتسبين إليها وكذا المدافعين عليها، بشكل عنيف ومحو آثارها ونهب تراثها وغلق المنافذ التي يمكن أن تتسرب من خلاله، وذلك للقضاء النهائي على الشخصية الجزائرية.

2 - فرنسة التعليم في جميع مراحله، ومتابعة التعليم العربي وسن القوانين والغلق والمضايقة والمراقبة، لضمان التبعية المطلقة وخلق جيل موال لفرنسا.

3 - اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، وجعلها والدين الإسلامي تحت المراقبة المستمرة، لأنهما العاملان الأساسيان في إيقاظ الشعور الوطني والحافز على جعل الجزائري يتمسك بأصالته ويسعى إلى تحرير أرضه.

4 - محاولة تشويه تاريخ الجزائر، في ظل العروبة والإسلام، بقصد إلقاء ظلال من الشك على انتماء الجزائر العربي الإسلامي.

5 - قطع كل صلة بين الجزائر والوطن العربي، لتأكيد فرنستها، أرضا ولسانا وقطع أواصر صلتها ماضيا ومستقبلا.<sup>(2)</sup>

تلك السياسة التي انتهجتها فرنسا في الجزائر وطبقها في الواقع وعانى منها أبناء الشعب خاصة ما تعلق فيه بالمسح والنسخ.

لكن الحركة الوطنية الجزائرية، ومن ورائها المناضلين من أبناء الشعب الجزائري لم تقف مكتوفة الأيدي، أمام تلك السياسة الفرنسية المدمرة، فعملت على توعية الشعب، بتعريفه بما يببته له المحتل ولأبنائه، وفي مقدمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أخذت على عاتقها الدفاع والمحافظة على الشخصية الجزائرية وكان شعارها الذي رفعته دوما وناضلت من أجل تجسيده يلخص مقومات الشخصية الجزائرية (الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا).

كما جاء على لسان قائدها الشيخ الإمام عبد الحميد بن باديس

1- عبد اللطيف بن أشنهو: المرجع السابق، ص 480.

2- زغدي محمد لحسن: المرجع السابق، ص 33-34.

شعب الجزائر مسلم وإلى العروبة ينتسب  
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب  
أورام إدماجا له رام المحال من الطلب.

وبجانبتها الجناح الثوري للحركة الوطنية ممثل في نجم الشمال الإفريقي ومن بعده حزب الشعب وحركة الانتصار للحريات الديمقراطية الذي جعل من اللغة العربية والدفاع عنها والسعي لتحريرها ونصرها وترسيمها كرمز للسيادة الوطنية المسلوبة، سلاحا يشهره في كل أدبياته وبياناته طيلة مسيرته الوطنية.<sup>(1)</sup>

### موقف الحركة الوطنية الجزائرية

كما أشرنا أن الحركة الوطنية لم تقف موقف المتفرج إزاء إدارة الاحتلال وهي تجتهد وتعمل من أجل محو الشخصية الوطنية الجزائرية من الوجود، فكان من أسباب وجودها في الساحة هو الدفاع عن الوطن ومقوماته وفي مقدمتها السيادة واللغة والدين.

ونحاول أن نورد باختصار بعض المواقف للحركة الوطنية الجزائرية المتعلقة باللغة العربية والدفاع عنها من خلال برامجها وبياناتها وموقف بعض الصحافة كذلك منها فيما يأتي:

#### أولا : نجم إفريقيا الشمالية:

يعتبر أول حركة سياسية جامعة بين أقطار المغرب العربي للدفاع عن المنطقة في وجه الاحتلال الفرنسي المشترك، وقد تبنى منذ نشأته سنة 1926 مبادئ وطنية ثورية تدعو إلى استقلال المنطقة مما جعله أمل شعوب المنطقة خاصة الشعب الجزائري الذي علق عليه آمالاً كبيرة، من خلال مواقف زعيمه السيد مصالي الحاج حيث تبنى الدفاع عن اللغة العربية ونشر ثقافتها في وسط أبنائها وترسيمها إلى جانب اللغة الفرنسية.

ولما أصبح النجم جزائريا وضع في برنامجه سنة 1932 مكانة خاصة للغة العربية حيث ورد في البند الثامن ما نصه:

"التعليم الإلزامي للغة العربية، وحق (كل الجزائريين) في التعليم على جميع المستويات وخلق مدارس عربية جديدة، كل الأعمال الرسمية يجب نشرها بالعربية والفرنسية في نفس الوقت".

وجاء في القسم الثاني لبرنامج الحزب، وفي ما يتعلق باللغة العربية وتحت عنوان: حكومة وطنية ثورية جاء مايلي:

البند الثالث: ستكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية.

البند السادس: حرية التعليم بالعربية وإجباريته على جميع المستويات (1)

**ثانيا: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:**

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحكم عنوانها وتركيبتها البشرية وتكوين أعضائها ركنا أساسيا في الدفاع عن اللغة العربية والدين الإسلامي في الجزائر وهو سر وجودها ومصدر نشاطها.

فبحكم تكوينها العلمي الوطني جعلت الجمعية بعث الثقافة العربية هدفا كبيرا الأهمية خاصة في بلد تفرض القوانين الفرنسية دمجها الكلي بفرنسا وتتولى المدرسة الفرنسية وحدها مهمة نشر التعليم فيه - كما أشرنا سابقا - فهو العمل الذي أولته اهتمامها في مرحلتها الأولى (1931 - 1940) في إطار التعريف بمبادئها من خلال نشاطها الثقافي والإعلامي.(2)

لقد ناضلت الجمعية من أجل نشر اللغة العربية والدفاع عنها، ومن بين ما قامت به في هذا المجال، ما جاء في العريضة التي قدمتها إلى مدير الشؤون الأهلية العام (ميو) جاء فيها بشأن اللغة العربية ما نصه:

"المساجد لا تزال مغلقة في وجوه علماء الأمة، والتضييق على التعليم العربي الحر لم يزل على شدته لم يتبدل في قليل ولا كثير، ورجال الجمعية الذين هم في الواقع دعاة خير ورحمة، وحملة أمان وسلام ووسائل تربية وتهذيب. لم يزلوا محفوفين بالشكوك والريب في دوائرهم الخاصة، ولا تزال تنبعث من بعض الجهات الإدارية إيعازات التحرش بهم، والتخويف منهم ومحاولات تصويرهم بغير حقيقتهم"(3)

تلك هي الصفات التي تصف بها فرنسا كل حملة لواء اللغة العربية ومناصريها.

وفي اجتماعها الخامس العام جاء في كلمة نائب الرئيس الشيخ البشير الإبراهيمي فيما يتعلق باللغة العربية وما قامت به الجمعية اتجاهها قوله:

"نجحت الجمعية أيها الاخوة في إلفات الأنظار إلى شيء لم يكن بيننا نسبيا، وإن كان مجفوا وهو هذا اللسان العربي الشريف، الذي هو قطعة من كياننا التاريخي وشرط أساسي لوجودنا القومي، وشهادة قاطعة بصحة نسبنا الديني ونسبنا الجنسي، وإن من العار الفاضح أن يفخر الواحد منا بانتسابه للعرب هو لا يعرف شيئا عن لغة العرب ولا شيئا عن تاريخ العرب - وقد أشرفت هذه اللغة الشريفة على

1- أبو القاسم سعد الله- الحركة الوطنية الجزء الثاني- ص 487-488.

2- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، ص 197-198

3- جريدة البصائر: 23 ماي 1936.

الاضمحلال بهذه الديار لولا أن تداركتها جمعية العلماء وأخذت بيدها وأنتشلتها من الحضيض الذي وصلت إليه، فأستعادت على يدها شبابها، ووصلت بسبب الدين الحنيف أسبابها، وأصبحت الجزائر في مدة قليلة تفاخر أمصار العربية الكبرى ومنابتها الأصلية بأدبائها وكتابها وشعرائها وخطبائها.<sup>(1)</sup>

### ثالثا: المؤتمر الإسلامي 1936:

لم يكتف أعضاء الجمعية بالنضال من أجل اللغة العربية على مستواهم فقط بل في كل المجالات التي يمكن أن يبلغوا فيها صوتهم في هذا المجال، وبما أن جمعية العلماء هي المنظم الأساسي للمؤتمر الإسلامي، الذي جمع أحزابًا ونخبًا جزائرية لتقديم مطالب إلى حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية التي رأوا فيها أملا ربما لتحقيق بعض مطالبهم الإصلاحية.

فجاء في المطالب التي قدمتها الجمعية إلى مكتب المؤتمر فيما يتعلق باللغة العربية ما نصه:

"تعتبر اللغة العربية رسمية مثل اللغة الفرنسية، وتكتب بها مع الفرنسية جميع المنشائر الرسمية، وتعامل صحافتها مثل الصحافة الفرنسية، وتعطى الحرية في تعليمها في المدارس الحرة مثل الفرنسية. وبالنسبة للتعليم الديني جاء في المطلب:

"تؤسس كلية لعلوم الدين ولسانه العربي لتخريج موظفي المساجد من أئمة وخطباء ومدرسين ومؤذنين وقيمين وغيرهم."<sup>(2)</sup>

أما بالنسبة للمؤتمر الإسلامي رغم أنه ضم من بين أعضائه اندماجين إلا أن مبدأ اللغة العربية كان مقدسا وظهر من بين المطالب التي رفعها وفد المؤتمر إلى حكومة باريس، حيث جاء المطلب الخامس الذي خص اللغة العربية ما نصه:

"فسخ جميع القوانين الصادرة ضد اللغة العربية، تلك القوانين التي صيرت اللغة العربية في الجزائر في منزلة وفي مرتبة اللغات الأجنبية مع الحرية التامة في تعليمها ورفع سائر القيود والأغلال عن الصحافة العربية واعتبارها كزميلتها التي تصدر بالفرنسية لا تقيد إلا بقانون الصحافة العام."<sup>(3)</sup>

### رابعا: حزب الشعب الجزائري:

1- البصائر 2 أكتوبر 1936 - للمزيد ينظر أحمد الخطيب ص 115-124-125-127-130-131-135-140.

2- البصائر: 19 جوان 1936.

3- البصائر 31 جويلية 1936.

ورث حزب الشعب الجزائري مواقف ومبادئ النجم، في كل القضايا الوطنية والمغربية وفي مقدمتها قضايا استعادة السيادة الوطنية، منها مسألة اللغة العربية، حيث كان لها مكانتها البارزة في برنامج الحزب حيث جاء فيه في هذا المجال ما نصه:

في الميدان الاجتماعي:

1 - تدعيم الثقافة باللغتين العربية والفرنسية.

2 - تعليم اللغة العربية إجباريا لكل المواطنين في كل المستويات (1)

لم يقف حزب الشعب عند المطالبة ووضع اللغة العربية في برنامجه، بل سعى كما فعلت جمعية العلماء المسلمين إلى فتح المدارس في أنحاء الوطن لتعليم العربية وغرس المبادئ الوطنية في الأجيال. فقد جاء في نشيد الحزب عن اللغة العربية ومكانتها الوطنية والمعنون: "فداء الجزائر": تقتطف منه الأبيات التالية:

ولتحيا الجزائر مثل الهلال      ولتحيا فيها العربية

تم يقول:

|                         |                      |
|-------------------------|----------------------|
| فلسنا نرضى على العالمين | حياةً نبقى بها أعبدا |
| فلسنا نرضى الامتزا      | ولسنا نرضى التجنيسا  |
| فلسنا نرضى الاندما      | ولا نريد فرنسيسا     |
| رضينا بالإسلام تاجا     | كفى الجهال تدنيسا    |

ويختتمها بقوله:

وهاهو أحمد يحدو بنا      وهاهو جبريل فينا يناد. (\*)

**خامسا : بيان الشعب الجزائري**

1- محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية، 1830-1954، ص 174-175 ينظر كذلك:

- جريدة الأمة جانفي 1938.

- عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ص 231.

- وأحمد الخطيب: حزب الشعب ص 233.

\*- نشيد للشاعر مفدي زكرياء. للمزيد ينظر كتاب أناشيد الوطنية- منشورات المتحف الوطني للمجاهد 1994.

بعد نزول الحلفاء إبان الحرب العالمية الثانية بالجزائر في 8 نوفمبر 1942 اجتمع ممثلو الحركة الوطنية، من نواب وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وحزب الشعب الجزائري (المنحل رسمياً)، واتفقوا على أن يسلموا ممثلي الحلفاء وفرنسا نفسها مطالب الشعب الجزائري سميت بيان الشعب الجزائري الذي وردت فيه المسيرة التاريخية للشعب الجزائري تحت نير الاحتلال فيما يتعلق بالشخصية الوطنية خاصة في العقيدة واللغة حيث جاء فيه: "إن الشعب الجزائري يطالب ابتداء من اليوم:

بعد: أ- إدانة الاستعمار . . .

ب - تزويد الجزائر بدستور يتضمن:

في البند الثالث: الاعتراف باللغة العربية لغة رسمية على غرار اللغة الفرنسية"

وبعدما طلبت منهم سلطات الاحتلال تحديد المطالب المستعجلة والقابلة للتنفيذ، وضع ممثلو الحركة الوطنية وثيقة أخرى سميت بالمحلق أو المتمم للبيان، جاء فيه فيما يخص اللغة العربية وتعليمها لأبناء الجزائر وفي باب الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية: ورد في البند الثالث، وفي عنوان التعليم: ما نصه:

"إلغاء التعليم الخاص بالأهالي وتسخير الوسائل الفاعلة لتسجيل مليون طفل من الأهالي لم يتمدرسوا بسبب عدم وجود الأماكن حرية تعليم اللغة العربية."

وجاء في البند التاسع: "حرية الصحافة باللغتين".<sup>(1)</sup>

**سادسا: حركة أحباب البيان والحرية**

أسست كجبهة وطنية جمعت التيار الوطني الذي وحده البيان في مطالبه المشتركة، وقصد مجابهة مخططات إدارة الاحتلال الفرنسي في تلك الأثناء أسست في 14 مارس 1944، وجعلت من بين مطالبها إصلاح وضع اللغة العربية وإعطائها مكانتها في وسط شعبها وأبنائها، حيث جاء في المادة الأولى من القانون الأساسي:

"أنشئت في الجزائر جمعية للتعريف والدفاع عن بيان الشعب الجزائري أمام الرأي العام الجزائري والفرنسي والمطالبة بحرية الكلام والتعبير لكل الجزائريين".

وفي المؤتمر الأول للحركة الذي عقدته بقسنطينة في 22 ماي 1944 وفيما يتعلق باللغة العربية طالب المؤتمر:

1- وثيقة البيان والملحق: تعريب محمد العربي الزبيري وينظر : شارل أندري جوليان: إفريقيا الشمالية تسير، ترجمة المنحي سليم وآخرون، ص 315 .

في البند الثاني عن اللائحة: " حرية الصحافة باللغتين العربية والفرنسية"

ثالثاً: الحرية الدينية وحرية التعليم باللغة العربية."

وفي المؤتمر الثاني للحركة، الذي عقد بالجزائر العاصمة في جانفي 1945، طالب المؤتمر: "بجعل اللغة العربية لغة رسمية".<sup>(1)</sup>

وكان للحركة نشاط سري كان يقوم به نشطاء حزب الشعب من الشباب والطلبة حيث ألصقوا على الجدران في عدة مدن جزائرية منشوراً في فبراير 1945 ممّا جاء فيه عن اللغة العربية: "... إن الشعب الجزائري لم يتمتع بالحضارة لوجود المستعمر الفرنسي، فاللغة العربية مضطهدة منذ الاحتلال، والإسلام أصبح محل سخرية. . .".<sup>(2)</sup>

سابعاً: الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها:

تكونت لتجمع بين أطراف الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها حول الدفاع عن الحرية ومبادئ مشتركة، بالجزائر في أوت 1951 وتتكون من:

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

- حركة الانتصار للحريات الديمقراطية

- الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

- الحزب الشيوعي الجزائري.

جاء في بيانها الأول: الذي حددت فيه أهدافا تسعى إلى الدفاع عنها: منها ما جاء في البند الثالث:

"احترام الحريات الأساسية: حرية التعبير والفكر، والصحافة، والاجتماع.<sup>(3)</sup>

كما كان لها موقف من قضية "معهد فاروق" الذي تعود وقائعه إلى أنه في إطار محاربة فرنسا للثقافة العربية ومنافذها، كانت الحكومة المصرية قد تحصلت على موافقة الحكومة الفرنسية لتأسيس معهد للدراسات العربية العليا بالجزائر (العاصمة) وهو معهد "فاروق الأول" وكان الهدف من تأسيسه هو إجراء بحوث تاريخية وأثرية في شمال إفريقيا.

1- بوصفصاف عبد الكريم: المرجع السابق، ص 372.

2- نفسه، ص 373، وينظر سعد الله: الحركة الوطنية ج3 ص 250.

3- المنار، 30 جويلية 1951.

لكن الحكومة الفرنسية عادت ورفضت منح التأشيرة إلى مديره الأستاذ "يحيى الخشاب" وبالتالي رفضت الفكرة.

استنكرت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، هذا الإجراء ونشرت في تصريح لها قولها: إن رسالة هذا المعهد تكون أكثر نفعا نظرا إلى أن الثقافة العربية بالجزائر مخنوقة تماما، وأن المكتب الدائم للجبهة الجزائرية يرى أن العلاقات الثقافية بين الشعوب يجب أن لا توضع في سبيلها العراقيل، وتطالب الحكومة الفرنسية بالرجوع عن قرارها.<sup>(1)</sup>

#### ثامنا: مكتب المغرب العربي:

إن الحرب الفرنسية ضد اللغة العربية، وتماديها في خنق الثقافة العربية بالجزائر والمغرب العربي، جعلت ممثلي الأحزاب الوطنية في المنطقة أو المنضوين في مكتب المغرب العربي بالقاهرة يوجهون خطابا إلى هيئة الأمم المتحدة ممضيا من طرف السادة: علل الفاسي والشاذلي المكّي والطيب بن نونة، حول قضية مراكش وعدم إدراجها في جدول أعمال الدورة الأممية، ومما جاء فيه: "تأجيل إدراج قضية مراكش في جدول أعمالها فهي بذلك تكون قد شجعت الاستعمار الفرنسي على أن يمضي في تطبيق سياسته سياسة القمع والاستغلال والتجهيل في إفريقيا الشمالية، وتكون بذلك أيضا قد انتهكت ميثاق حقوق الإنسان الذي هو إنجيل الأمم المتحدة".<sup>(2)</sup>

#### تاسعا: الزوايا

إن الدور الأساسي للزاوية هو الحفاظ على الدين وتعليم القرآن الكريم ونشر ثقافته بين الأجيال. وتزخر الجزائر بكثرة الزوايا وأصالتها وانتشارها في جميع أنحاء القطر الجزائري حيث لا يكاد يخلو مجمع سكاني في أي جهة من زاوية، فبالإضافة إلى دور الزوايا الجهادي في المقاومة الوطنية ضد الاحتلال، حيث أخذت على عاتقها تلك المهمة الوطنية النبيلة في القيادة والتعبئة ولتجنيد وخوض المعارك طيلة السنوات السبعين (س 1830 - إلى 1900) للتوسع العسكري الفرنسي، قامت كذلك بالحفاظ على اللغة العربية ونشرها بين الناشئة وجعلها سلاحا في وجه المحتل ويرجع إليها الفضل الكبير في استمرارية عروبة الجزائر، وإسلامها.<sup>(3)</sup>

#### عاشرا: الموقف الشعبي:

1- المنار: 4 جانفي 1952.

2- المنار: 8 ديسمبر 1951.

3- المعرفة: الزوايا التي لعبت دورا في التعليم العربي وتوزيعها عبر الوطن، وكانت مراكز إشعاع علمي وديني خاصة في الحفاظ على اللغة العربية ونشرها - رابح تركي المرجع السابق ص 243-248.

حرصت الجماهير الشعبية الجزائرية على تمسكها بالقرآن الكريم وثقافتها العربية، كما هو معروف على أن الجزائري لا يفرق بين تعليم القرآن واللغة العربية باعتبارهما رموزاً حضارية وثقافية وعقائدية، كما أشرنا في بداية الدراسة، هذا التشبث بالقيم كان في حد ذاته محرك للعواطف، حيث أن المجتمع الجزائري يشعر دوماً أن وجوده مرهون بثقافته، أن القرآن واللغة العربية شيان متلازمان، هذه القيم الراسخة كانت تمدّه بالعزيمة في مواصلة المقاومة ضد المحتل، وتمنحه القدرة والطاقة لتجاوز كل الصعاب، فبفضل اللغة العربية حافظ الجزائريون على شعورهم بالانتماء إلى عالم أوسع يربطهم به التاريخ والجغرافية والدين والثقافة والمصير المشترك.<sup>(1)</sup>

### إحدى عشر: الصحافة:

تعتبر الصحافة عن الرأي العام وأحاسيسه، وتعمل على تثقيفه وتنويره ونقل الأخبار إليه، كما عانت الصحافة الوطنية نفسها من سياسة المحتل لا سيما تلك الناطقة باللغة العربية التي ركز عليها في إطار حربه ضد العربية، فكان لها موقفها من تلك السياسة. وقد اخترنا بعض الصحف الوطنية، وصحيفة مضادة، على التوالي:

#### 1 - جريدة وادي ميزاب:

لصاحبها عميد الصحافة الجزائرية أبو اليقظان، صدرت في أكتوبر 1926 فقد كانت هذه الجريدة تعبر عن صوت العروبة والإسلام في الجزائر، وذلك من خلال مواقفها من القضايا العربية والإسلامية. لقد كانت تهتم بكل ما يكتب في الصحف الأوربية عن الجزائر والقضايا العربية فتترجم المقالات وترد عليها إذا كانت تستحق الرد وتعربها وتنقلها بدون تعليق إذا رأت فيها فائدة، وخدمة للقضية العربية. كما كانت تنقل أخبار البلدان العربية والقضايا العربية إلى الشعب الجزائري.<sup>(2)</sup>

#### 2 - البصائر:

جريدة جمعية العلماء المسلمين، كتبت هذه الجريدة تحت عنوان "بعد غربة اللغة العربية أصبحنا نخشى على اللغة الدارجة"

جاء فيه على الخصوص: "وهكذا أصبحنا نرى إلى جانب منافقي الإسلام منافقا آخر هو منافق الكلام.

1- أحمد محساس: المصدر السابق ص 410.

2- الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة الجزائرية، ج 6، ص 48-49.

"... .الاهابة بكم معشر الشباب أن تعيرووا للغة أسلافكم وأمتكم شطرا كبيرا من عنايتكم وصادق اهتمامكم، فإن أول نعمة ردت الخلقه هي نعمة البيان "خلق الانسان علمه البيان" إيذانا بأن الاثنين هما الأصلان اللذين يتحقق بهما معنى الحياة، ولئن كان منكم من حيل بينه وبين الفصحى فلا أقل من أن ينال حظه من اللغة الدارجة فإن الرطانة التي تفاحش أمرها في عموم القطر وتشوهت بها الألسن أيما تشويه تركتنا خائفين على لغتنا العامية ذلك الخيال الباقي من العربية".(1)

### 3 - جريدة الأمة:

ظهرت جريدة الشعب لسان حال حزب الشعب الجزائري سنة 1937 كصحيفة باللغة العربية، وبمجرد صدورها أعلنت إدارة الاحتلال الفرنسية قرارًا بتعطيلها عن الصدور. وذلك لأن إدارة الاحتلال تعرف مسبقا بأنها سوف تحمل صوتا ثوريا انطلقا من مبادئ الحزب الذي تمثله، كما أن اسمها مشتق من اسم الحزب وهو "الشعب".

فاحتجت جريدة الأمة وكتبت:

"بينما نحن على أحر من الجمر انتظارًا لإنجاز المطالب الأهلية (\*)... . إذا بوزير الداخلية يفجع أسرة الصحافة العربية بالجزائر، ويصدر قراره الإداري بتعطيل... (الشعب) العربية وخنق صوتها عند ولادتها بدون التجاء إلى محاكمتها شرعيا، وذلك بالقانون الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر ولا حق لها في الحياة إلى جانب أختها الفرنسية الأمر الذي أقض مضاجعنا وعكر لنا صفو الحياة ورفعنا عنه عيائنا إلى المراجع العليا مرارا ولا سيما في عهد الحكومة الشعبية حتى بحت أصواتنا، ونحن باسم الصحافة العربية بالجزائر نحتج بكل قوانا ضد هذه التصرفات".(2)

### 4 - جريدة: الجزائر الجديدة L'Algérie Nouvelle

كانت نظرتها للغة العربية هي نفس نظرتها للشعب الجزائري، فالشعب لم يعد في نظرها بعد شعبا له لغته وجنسيته وحضارته، بعد أن أخذ منه كل شيء بل صار في نظرها مجموعة من العرب يجب إعطائها

1- البصائر، 21 فيفري 1936.

\* - يقصد بها المطالب التي قدمها المؤتمر الإسلامي إلى حكومة الجبهة الشعبية.

2- الزبير سيف الإسلام: المرجع السابق، ص 117-118.

لغة و حضارة وجنسية فرنسية وإدماجها في المجتمع الفرنسي، فأوردت ما نصه في هذا المجال: "لقد أخذنا منه بالقوة وباسم حق الحضارة ما كان قد أمثلكه، وجردناه من أراضيه باسم الضرورة، والصالح العام، وحططنا جنسيته، وأصبح لا يوجد أمام فرنسا إلا عرب وليس شعبا عربيا." (1)

## 5 - جريدة المنار:

كتبت تحت عنوان: "الاستعمار في حربه للعربية"

"لقد كانت الأمة الجزائرية أول أمة وقعت تحت حكم الاستعمار الفرنسي وهي من أشد الأمم العربية محافظة على عروبتها وإسلامها، فظلّ الكفاح شديدا بين أمة لا تريد بعروبتها وإسلامها، بدلا ولا بديلا وبين استعمار يؤلمه أن يراها متمسكة بعروبتها محافظة على دينها إلى أقصى حدود المحافظة.

وتوالت هجمات الاستعمار على اللغة العربية والدين الإسلامي محاولا طمس معالمها ومحو آثارهما كي يتسنى له تحقيق الإدماج الذي ينشده كل فرنسي وطئت أقدامه أرض الجزائر وبهره ما بها من موارد الثراء والسلطة المطلقة". (2)

كما كتبت المنار كذلك مقالا تحت عنوان:

"واجبنا نحو لغة الضاد"

جاء فيه: "إن نشر اللغة العربية يرتكز على دعامتين

الأولى: الإكثار من المدارس الحرة.

والثانية: تنشيط الصحافة العربية وحركة التأليف، وتهذيب لغة المسرح وتعريب لغة التسامر في النوادي الأدبية والسياسية. وتقوية روح الاعتزاز باللغة ثم تنظيم حملة دعائية واسعة النطاق لمكافحة الأمية". (3)

لقد عانى الشعب الجزائري آلام الاحتلال الذي لم تتركه إلا قلة من شعوب العالم حيث عمدت إدارة الاحتلال الفرنسي إلى شن حرب ثقافية بجانب الحرب العسكرية التوسعية في داخل التراب الجزائري، محاولة احتلال الأرض وسلب الروح ومسح الشخصية وقلع الجذور ومحو الانتماء وتغيير العقيدة وتعريب اللسان، بعد قرار الإلحاق والدمج، رغم التاريخ والجغرافية واللغة والدين.

ورغم أن الدولة الفرنسية هي إحدى الدول الموقعة والمؤسسة للإعلان العالمي لحقوق الإنسان انطلاقا من مبادئ تورثها وشعارها: "العدالة وإخاء والمساواة" والتي أعلنت عند التوقيع في 10 ديسمبر

1- الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ج2، ص 63-64.

2- المنار 11 أبريل 1952.

3- المنار 25 أبريل 1952

1948 عن التزامها بمواده، إلا أن ذلك كان يخص شعبها في فرنسا، لكن المستعمرات كانت مستثناة من ذلك خاصة منها الجزائر مختربة مواده لا سيما فيها المادة الأولى والثانية البند الأول والثانية البند الأول المتعلق باللغة والدين، والسادسة الاعتراف بالشخصية والثامنة عشر والسادسة والعشرين المتعلقان بحق التعليم ومجانيته وإلزامه. والتاسعة عشر: حق حرية الرأي والتعبير والثانية والعشرون والسابعة والعشرين : الحقوق الثقافية والتاسعة والعشرين البند الثاني: احترام حقوق وحريات الآخرين واحترامها.(1)

لكن الحركة الوطنية الإصلاحية والثورية وقفت المرصاد بمناضليها وصحافتها لإنقاذ اللغة العربية والدفاع عن مكانتها وحق الشعب فيها واعتبارها سلاحا لمحاربة المحتل وهو ما تحقق بفضل مجاهدي ثورة أول نوفمبر 1954 التي حققت الآمال وأرجعت للجزائري حقه وشخصيته وحرمة وكبريائه واعتزازه بدينه ولغته، التي استعادت وجودها ومكانتها وما المجلس الأعلى للغة العربية إلا رمزا لسيادتها.